

المسالم

ويتمتعون بفرص متساوية».

حز في سجنه

في السجن كان الرجل حراً أكثر من العديد من الطلقاء، فخلال 27 عاماً قضاها خلف القضبان، قرأ الكثر من الكتب بلغة جنوب

أفريقيا (الأفريكان) وأكمل تعليمه في الحقوق بنظام الدراسة عن بعد. وأهم ما قام به هناك فتح مفاوضات سرية مع سجانیه. وأمضى مانديلا 18 عاماً في سجن على جزيرة «روبن آيلاند» قبل نقله في العام 1982 إلى سجن «بولزموور» في كيب تاون،

نزل الجنوب أفريقيون إلى الشوارع بعد الاعلان عن موت مانديلا (أ ف ب)



ثم نُقل إلى سجن «فيكتور فيرستر» في مدينة بارل المجاورة. في عام 1985 عُرض على مانديلا إطلاق السراح مقابل إعلان وقف المقاومة المسلحة، إلا أنه رفض العرض. وبقي في السجن حتى 11 شباط 1990.

بعد سقوط جدار برلين وخروجه من السجن سقطت كل الأطر الفكرية والأيدولوجية التي آمن بها الرجل، تمهيداً ليصبح مقبولاً من البيض والسود معاً وليصبح في العام 1994 «أبا الأمة»

تشعب بثقافات متنوعة، فلم يكن عقائدياً بالمعنى المتحجر

من مقاتل شرس يؤمن بالسلاح إلى إنسان رحيم

حفلة أرشيف مانديلا بمواقف سياسية كانت مثيرة للجدل في الغرب

متولياً الرئاسة التي كانت محظورة على بني جنسه.

السجين الرئيس

مع زيادة العقوبات الدولية على جنوب أفريقيا بسبب نظامها العنصري، حل الرئيس المعتدل نسبياً فريدريك دو كليرك، في رئاسة الجمهورية محل الرئيس المتشدد بي. و. بوتسا في العام 1989. نتيجة هذا التغيير أمر الرئيس بعد عام على توليه الحكم بالإفراج عن مانديلا. دي كليرك الذي أعلن انقاف الحظر الذي كان مفروضاً على المجلس الإفريقي. وللمفارقة فقد حصل مانديلا مع الرئيس دي كليرك على جائزة نوبل للسلام في عام 1993. لعل أجمل ما قيل في الرجل حين خروجه من

السجن، جاء على لسان الأسقف الإنجليكاني ديسموند توتو، الحائز أيضاً جائزة نوبل للسلام، قائلاً «لقد خرج من السجن شخصاً أعظم بكثير مما كان لدى دخوله... شخصاً يتحلى بالرحمة، رحمة كبيرة حتى تجاه مضطهديه. لقد تعلم كيف يفهم هفوات البشر وضعفهم وكيف يكون أكثر سخاءً على الآخرين».

في العام 1994 تولى مانديلا الرئاسة لدورة واحدة من خمس سنوات وتزامن ذلك مع رئاسته للمجلس الإفريقي من العام 1991 حتى العام 1997. وشهدت فترة رئاسته لجنوب أفريقيا نشاطاً لافتاً، إذ أظهر التزاماً في تحسين حياة الشبان وبناء المدارس، محاولاً تعويض ما فقدته من تواصل مع أولاده خلال فترة سجنه بدعم طموحات أبناء الوطن.

أمة قوس قرح

لقد أصبح السجين رئيساً يحمل خطة للمصالحة الوطنية في جنوب أفريقيا. يومها القى كلمة قال فيها: «ندخل في عهد لبناء مجتمع يكون فيه جميع مواطني جنوب أفريقيا، السود والبيض على السواء، قادرين على السير بروؤس شامخة من دون أن يعتصر قلوبهم أي خوف، مطمئنين إلى حقهم الثابت بالكرامة الإنسانية.. أمة قوس قرح بسلام مع نفسها والعالم».

لكن بعد انسحابه من المشهد السياسي عام 1999 كرس وقته لمهام وساطة في نزاعات مختلفة خصوصاً في الحرب في بوروندي، وذلك على رغم تدهور حالته الصحية واصابته بمرض سرطان البروستات الذي عالجه بعملية جراحية.

ورغم تقاعده عام 1999، تابع مانديلا تحركه مع الجمعيات والحركات المناهضة لحقوق الإنسان حول العالم. وتلقى عدداً كبيراً من الميداليات والتكريمات من رؤساء وزعماء دول العالم (جائزة جواهر لال نهرو للسلام وجائزة الغذافي لحقوق الإنسان).

أما أبرز مواقفه فكان رفضه عام 1992 جائزة مصطفى كمال أتاتورك للسلام من تركيا احتجاجاً على الخروقات المسجلة لحقوق الإنسان آنذاك في هذا البلد، لكنه قبل الجائزة لاحقاً عام 1999.

حفلة أرشيف مانديلا بمواقف سياسية كانت مثيرة للجدل في الغرب، مثل آرائه المساندة للقضية الفلسطينية ومعارضته للسياسات الخارجية للرئيس الأميركي جورج دبليو بوش. لكن المفارقة أن الرئيس الأميركي المذكور هو من أقر قرار شطب اسم مانديلا من على لائحة الإرهاب في الولايات المتحدة في تموز عام 2008 في عيده التسعين.

ولعل آخر ظهور له على الساحة الدولية كان في سعيه إلى حصول جنوب أفريقيا على حق استضافة كأس العالم لكرة القدم لعام 2010، للمرة الأولى في القارة الإفريقية.

وأُسعد الجماهير في المباراة النهائية لدى ظهوره المفاجئ على مؤخر عربة للغولف. وعلى الصعيد العائلي برز تحول جديد في حياته عام 1998، وكان قد دخل الثمانين من عمره، وبعدهما طلق زوجته ويني ماديكيزيلا، تزوج من غراكا ماشيل أرملة الرئيس الموزمبيقي سامورا ماشيل. وفي أيار 2004، أعلن أنه سيخفف نشاطاته العامة ليتمتع «بحياة أكثر هدوءاً» مع عائلته وأصدقائه.

ومن المحطات المهمة التي كرس الرجل مناضلاً أممياً بامتياز، إعلان الأمم المتحدة يوم ميلاد مانديلا يوماً عالمياً، في العام 2009، وذلك في أول تكريم من نوعه لشخص. وكانت المنظمة الدولية نفسها قد اختارته سفيراً للنوايا الحسنة عام 2005.

قد تكون من أكثر اللحظات التي سيحلدها التاريخ في مسيرة من عُرف لدى محبيه باسم «ماديبا»، احتساؤه الشاي مع أرملة مهندس نظام الفصل العنصري هندريك فريفورد. محطة مهمة في صفحات حياته المليئة بالتحويلات.



يوم خروج مانديلا من سجنه عام 1990

